

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَفَرَّدَ بِعَظِيمِ الْقُدْرَةِ وَالْإِرَادَةِ، وَلَهُ وَحْدَهُ الْإِخْلَاصُ وَالْعِبَادَةُ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، يَعْلَمُ صِدْقَ الْمُخْلِصِينَ، وَجَهْدَ الْمُجْتَهِدِينَ، فَلَا يُضِيعُ لِعَامِلٍ أَجْرًا، وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، ذُو الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ، وَالْحَوْضِ الْمَوْرُودِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الْمَيَامِينِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى، فَتَمَّ مِفْتَاحُ الْفَلَاحِ، وَسَبِيلُ النَّجَاحِ، ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ (1).

إِخْوَةَ الْإِيمَانِ:

كَمْ مِنْ مَنْكُورٍ فِي الْأَرْضِ مَعْرُوفٌ فِي السَّمَاءِ، وَكَمْ مِنْ مَجْهُولٍ مَغْمُورٍ بَيْنَ النَّاسِ، هُوَ ذُو مَنْزِلَةٍ عَلَيْهِ عِنْدَ رَبِّ النَّاسِ، فَمَا ضَرَّهُمْ أَنْ لَا يَعْرِفَهُمُ النَّاسُ وَرَبُّ النَّاسِ يَعْرِفُهُمْ، يَعْرِفُ صَبْرَهُمْ وَاحْتِسَابَهُمْ، وَجُهْدَهُمْ وَاجْتِهَادَهُمْ، جَاءَ فِي حَدِيثٍ عَنْ نَبِيِّكُمْ ﷺ - حَسْبَمَا رَوَى عَنْهُ - قَوْلُهُ: ((رُبَّ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ذِي طِمْرَيْنِ لَا يُؤْبَهُ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ)). إِنَّ آفَاقًا مُؤَلَّفَةً مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الَّذِينَ أَعْلَوْا عَبْرَ الْعُصُورِ لِلْإِسْلَامِ رَأْيَتُهُ، وَبَنَوْا لَهُ حَضَارَتَهُ، وَأَنْطَلَقُوا فِي الْأَرْضِ يَنْشُرُونَ النُّورَ، وَيَبْنُونَ الْأَوْطَانَ، بَلْ هُنَاكَ رُسُلٌ كِرَامٌ لِلَّهِ جَاهَدُوا وَبَدَّلُوا، نَصَحُوا وَوَجَّهُوا، ضَحَّوْا وَأَنْفَقُوا، لَكِنَّا لَا نَعْرِفُهُمْ، يَقُولُ ﷺ مُخَاطِبًا نَبِيَّهُ الْكَرِيمَ ﷺ: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ (2).

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

رَوَى فِي حَدِيثٍ عَنْ نَبِيِّكُمْ ﷺ أَنَّ رَجُلًا مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ الْكَرِيمِ وَمَعَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟ فَقَالُوا: هَذَا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَعَ،



(1) سورة لقمان / 33.

(2) سورة النساء / 164.